

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### ( حكم المظاهرات )

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا .  
والصلاة والسلام على نبينا ورسولنا محمد الذي جاء بها بيضاء نقية صلى الله عليه وعلى  
آله وأصحابه وأتباعه ومن اهتدى بهديه واستن بسنته إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد أمرنا الله عز وجل في كتابه بلزوم الصراط المستقيم والهدى القويم بقوله تعالى: **(وَأَنْ  
هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ  
تَتَّقُونَ)**. الأنعام ١٥٣

و حذرنا سبحانه عن مخالفة أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله: **(فليحذر الذين يخالفون**

**عن أمره أن تصيبهم فتنه أو يصيبهم عذاب أليم)** . النور ٦٣

وكذلك حذرنا النبي صلى الله عليه وسلم عندما قال : " فإنه من يعيش منكم فسيرى اختلافا  
كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم  
ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة "

رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان وصححه الإمام الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة.

وأخبر عليه الصلاة والسلام كما في الحديث المتفق عليه من حديث عائشة أن من تتبع  
المتشابه من القول فهو زائع عندما قال: " إِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ  
سَمَّى اللَّهُ فَأَحْذَرُوهُمْ "

وحذر عليه الصلاة والسلام من علماء الضلال بقوله: " إن الله لا ينزع العلم انتزاعاً  
ينزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يُبق عالماً اتخذ الناس  
رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا " متفق عليه .

وفي لفظ عند البخاري : " فأفتوا برأيهم " ، وما أكثرهم في هذا الزمان الذي اختلطت فيه  
الأمور والتبست على من قل علمه فاخذ يجاري أهواء الجماهير من الناس ، سواء كانت

على حق أو باطل وأخذ يخشى من الصدع بكلمة الحق لأنها تخالف الرأي العام كما يقولون وأخذوا يجارون دهماء الناس ، خاصة عند اختلاط العالم ونظام العولمة ، حيث اتصل العالم ببعضه ببعض فظهرت شعارات براءة ، كالديمقراطية والحرية وحقوق المرأة وحقوق الإنسان والمساواة - يعني - بين الجنسين ، وما شاكل ذلك ، ولقيت قبولا عند من زاغت قلوبهم أو تتلمذوا على أيدي الغرب فكتبت فيه الصحف وراجت فيها وسائل الإعلام وظهر صداها حتى ظنت من الحق وهي من أبطل الباطل ، ومن تلك الدعوات الجاهلية ظهر ما يُسمّى بالمظاهرات وأول من أسس هذه المظاهرات هم الكفرة ، الذين لا يحكمهم نقل ولا عقل ، ثم انتقلت هذه الفتنة لبعض بلاد المسلمين نقلها تلامذة الغرب لتلك البلدان . ومن المعلوم أن الفتن والبدع والشعارات البراقة تكثر عند قلة العلماء وتخبو نارها مع وجودهم .

وقد حفظ الله تعالى هذه البلاد أعني بلاد الحرمين من فتن عظيمة وشرور جسيمة وبدع وخيمة وذلك بفضل الله ثم بوجود تلك الثلة من العلماء الربانيين الأخيار الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم فكلما ظهرت قرون بدعة قمعوها وكلما إشرأبت أعناق أهل الضلال قصموها بالعلوم الشرعية والبراهين الربانية والسنن النبوية والآثار السلفية .

وما كنت أظن أنّ ، هذه البلاد سيخرج من أبنائها من ينادي إلى هذه الترهات والنعرات الجاهلية حتى سمعنا بوقوعها ومناداة قوم بها ، ولا شك أنهم تأثروا كما تأثر غيرهم أو أفتوا بغير علم ولقائل أن يقول ما حكم هذه المظاهرات ؟

فالجواب أنها بدعة وذلك من وجوه:

الأول : أن هذه المظاهرات أقيمت لنصر الدين ولإعلاء كلمة المسلمين خاصة في البلاد الإسلامية .

فهي عبادة في نظر المقيمين لها وباب من أبواب الجهاد عندهم ومن المعلوم أن العبادة الأصل فيها الحظر إلا ما دل عليها الدليل .

لذا كان فعلها من هذا الباب بدعة وحدث من المحدثات وقد قال صلى الله عليه وسلم : " مَنْ أَحَدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ " متفق عليه ولمسلم وعلقها البخاري . " من

## عمل عملاً ليس عليه أمرنا ."

الثاني : أن النبي صلى الله عليه وسلم تعرض للفتن والمحن وهكذا أصحابه من بعده كما في حروب الردة وهكذا أمته على مر العصور فلم يعمدوا إلى هذه المظاهرات ولو كان خيراً لسبقونا إليه.

الثالث : أن بعض الناس ينسب هذا الفعل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهذا غير صحيح إطلاقاً إذ لم يثبت هذا عند أهل النقل ، وبذلك تكون نسبة هذا الفعل إليه - أعني المظاهرات - كذباً على الفاروق الذي أسلم جهاراً وهاجر نهاراً . رضي الله عنه

الرابع : أن فيها تشبهاً بالكفار وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : " من تشبه بقوم فهو منهم" رواه أبو داود (٤٠٣١) وصححه الإمام الالباني رحمه الله في الإرواء.

إذ لم تعرف هذه المظاهرات في تاريخ المسلمين وما عرفت إلا بعد اختلاطهم بأهل الكفر

الخامس : أنها لا تُحق حقاً ، ولا تُبطل باطلاً في الغالب وهذا العالم يتظاهر بأسره لوقف عدوان اليهود على فلسطين فهل توقفوا أو ازداد شرهم لما رأوا نجدة الضعفاء .

ولو قال قائل : أنها من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لقليل لا يُنكر المنكر بمثله لأن المنكر لا ينكره إلا من عرف الحق من الباطل فأنكر عن علم وبصيرة ولا يُعهد منكر أنكر بهذا الأسلوب .

السادس : من الأهداف الخفية وراء إقامة هذه المظاهرات ، و من المآخذ عليها في الوقت نفسه أنها أداة و سبب لتفريغ حماس الشعوب فإذا خرجوا وصاحوا وجالوا في الشوارع عادوا إلى منازلهم وقد ذهب شيءٌ كبير مما في صدورهم فحصل لهم من العناء ما الله به عليم والواجب عليهم توظيف هذا الحماس في طاعة الله وتعلم العلم النافع والعمل الصالح والدعاء والإعداد للأعداء عملاً بقوله تعالى :

(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة و من رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) { الأنفال ٦٠ } .

السابع : - أنه يتخللها من المنكرات الشيء الكثير فخرج النساء والصبيان والاختلاط وإصاق الجلود بالجلود والخلوة إلى غير ذلك من المنكرات كالسب والشتم

والبذيء وساقط القول يدل على حرمتها .

الثامن : أن من المقرر في شريعة الإسلام أن كل عمل مفسده أكثر من مصالحه فهو حرام .

وقد توتى هذه المظاهرات بعض الغرض كرخص السلع لكن فيها من المفسد ما هو أكثر من المصالح خصوصاً إن كانت ملبسة بلباس الدين والدفاع عن المقدسات .

التاسع : أن فيها سخطاً على الله وتسخطاً على القدر ومعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إذا أحب الله قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط " رواه الترمذي (٢٣٩٦) وابن ماجه (٤٠٣١) وصححه الإمام الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة .

وقد استغاث النبي صلى الله عليه وسلم بربه:

**{إذ تسغيثون ربكم فاستجاب لكم... الآية}** {الأنفال ٩} .

وتضرع يوم بدر حتى سقط رداؤه، وأمر أصحابه بالصبر على أذى المشركين ، ولم يدع النبي صلى الله عليه وسلم ولا أحد من أصحابه إلى شيء من ذلك مع أنهم زلوا ومستهم الضراء والبأساء فهو منافٍ للصبر الذي أمر الله تعالى به عند جور السلاطين ، وحدث النوازل والنكبات .

العاشر : أنها مفتاح للخروج على ولاة الأمور الذين نهانا شرعنا بعدم الخروج عليهم ، فكم من مظاهرة أدت إلى سقوط دولة ، وحصل بسبب ذلك سفك الدماء وانتهاك الأعراض والأموال والفساد العريض .

الحادي عشر : أنها تجعل للسفهاء وللنساء وللروبيضة رأياً ، فقد يُلبى طلبه ولو كان فيه الشر للأمة ويتكلم فيها الروبيضة بأمر العامة .

بل أن الغوغاء وأهل الشر والنساء هم الذين يتصدرون هذه المظاهرات وهم الذين يهتفون بالناس ويشجعونهم .

الثاني عشر : أن أهل هذه المظاهرات يفرحون بكل من خرج معهم ولو كان يُكفر الصحابة أو يتبرك بالقبور ، بل حتى ولو كان مشركاً ؛ فتجد من يرفع القرآن وبجانبه من

يرفع الصليب والآخر نجمة داود فهي مجال لكل ملحد وكافر ومبتدع .

الثالث عشر : أن هؤلاء المتظاهرين يعثون في الأرض فسادا فيقتلون وينهبون ويحرقون ويتعدون على الأنفس والممتلكات حتى قال أحد اللصوص إنا لنفرح إذا حصلت مظاهرات لكثرة ما يسرقه وينهبه من خلال مسيره معهم.

الرابع عشر : أنهم يعرضون أنفسهم للأذى أو القتل وقد نهى الله عز وجل عن قتل النفس بقوله تعالى : **(ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما)** . (النساء ٢٩)

حيث يحصل فيها مصادمات بينهم وبين رجال الأمن فيؤذون ويذلون وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : **" لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه فقيل : وكيف يذل نفسه ؟ قال : يتحمل من البلاء ما لا يطيق"** . رواه الترمذي (٢٢٥٤) وصححه الإمام الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة.

ختاماً أسأل المولى عز وجل أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا إتباعه ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه وان يقينا الفتن ما ظهر منها وما بطن وان يغفر لنا ولوالدينا ولعلمائنا وأن يوفق ولاية أمرنا إلى ما فيه صلاح البلاد والعباد وأن يعينهم على تحكيم كتاب ربهم وسنة نبيهم .

آمين ، صلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وسلم .

أملاه الفقير إلى عفو ربه

أبو طارق/ سعيد بن هليل العمر

وكان ذلك بعد مغرب يوم الاثنين الموافق

٢٥ / محرم / ١٤٢٣ للهجرة النبوية